

قصص الأنبياء

[112] ا ء عزوجل لمحمد صلى ا عليه وسلم دينه ، وأقام (1) حجه وبراهينه . والمقصود أن موسى عليه السلام لما استكمل الميقات ، وكان فيه صائما يقال إنه لم يستطعم الطعام ، فلما كمل الشهر أخذ لحاء شجرة فمضغه ليطيب ريح فمه ، فأمره ا أن يمسك عشرة أخرى ، فصارت أربعين ليلة . ولهذا ثبت في الحديث : أن خلوف فم الصائم أطيب عند ا من ريح المسك . فلما عزم على الذهاب استخلف على شعب بني إسرائيل أخاه هرون ، المحبب المبجل الجليل . وهو ابن أمه وأبيه ، ووزيره في الدعوة إلى مصطفيه ، فوصاه ، وأمره وليس في هذا لعلو منزلته في نبوته منافاة . قال ا تعالى : " ولما جاء موسى لميقاتنا " أي في الوقت الذي أمر بالمجيء فيه " وكلمه ربه " أي كلمه ا من وراء حجاب ، إلا أنه أسمع الخطاب ، فناداه وناجاه ، وقربه وأدناه . وهذا مقام رفيع ومعقل منيع ، ومنصب شريف ومنزل منيف ، فصلوات ا عليه تترى ، وسلامه عليه في الدنيا والاخرى . ولما أعطى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية ، وسمع الخطاب ، سأل رفع الحجاب ، فقال للعظيم الذي لا تدركه الابصار القوى البرهان : " رب أرني أنظر إليك قال لن تراني " ثم بين تعالى أنه لا يستطيع أن يثبت عند تجليه تبارك وتعالى ، لان الجبل الذي هو أقوى وأكبر ذاتا وأشد ثباتا من الانسان ، لا يثبت عند التجلى من الرحمن ، ولهذا قال : " ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني " وفي الكتب المتقدمة : أن ا تعالى قال له : " يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات ، ولا يابس إلا تدهده (2) " . (1) ا : وإقامة . (2) تدهده : تدحرج . (*)